



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الاتباع والابداع في فن البديعيات عند شعرائها في العصور المتأخرة

رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تقدم بها :

سعد علي حياوي

بإشراف :

أ.م.د. عبد الكريم توفيق العبود

٢٠٠٩ م

١٤٣٠ هـ

الخاتمة

لم يكن انجاز هذا البحث سهلاً، يسيراً وربما زاد في صعوبة انجازه ما يسمى باخطاء التجربة الاولى والتي لم اكن في منأى عنها، لقد كانت الرؤية في بداية العمل، غامضة، مشوشة، اخذت بالاتضاح شيئاً فشيئاً. لقد تمثلت صعوبة البحث في امرين:

الاول: هو طبيعة (البديعيّات) نفسها حيث تتجاذبها قوتان؛ قوة الموضوع او الغرض (المديح النبوي) وقوة الالتزام البديعي وكان ممكناً الحديث عن غير هذين الجانبين بالحديث عن الطبع والتكلف او حالة الادب في العصر المملوكي وولع شعرائه بالبديع او الحديث عن قضية (اللفظ والمعنى)..

نعم، كل ذلك نتيجته دراسة (البديعيّات) ولهذا كانت الصعوبة الكبرى هي في وضع الخطة التي اسير على هداها والتي لا يمكن وضع اللمسات الاخيرة عليها الا بعد جمع النصوص من مصادر ومراجع تناولت الموضوع نفسه، لقد غيرت خطة البحث الرئيسة مرات عديدة حتى وصلت الى ما وصلت اليه واستقرت على ما استقرت عليه.

اما الامر الاخر فهو وجود (البديعيّات) بشكل متفرق حتى عثرت على انوار الربيع لابن معصوم المدني فوجدت فيه ما يقرب من تسع بديعيّات فأضفت اليها بديعيتي النابلسي الذي من حسن الحظ اورد بديعية عائشة الباعونية بيد انها طبعت على هامش خزانة الادب، طبعة القاموس الحديث، غير المحققة..

اما الصعوبة (الاجرائية) عند تناول الابيات نفسها فتمثل في التجرد من كل احكام مسبقة نعتت ابيات البديعيّات بالتكلف والخلو من المعنى او انها فضّلت بديعية على اخرى من خلال احكام لا ترتبط بالنص نفسه وانما لشهرة الشاعر او لميل وهوى الى شاعر دون اخر، فنظرت الى ابيات البديعيّات نظرة واحدة ولم اجد حرجاً في ابداء الرأي الذي لعله كان ذوقياً في بعض الابيات، والادب ذوق وشعور قبل كل شيءٍ اخر!

انني اجد نفسي مضطراً الى الاشارة الى ان الجديد في هذا البحث ليس في تثبيت الاتباع او الابداع في البديعيّات وانما يتمثل في دراسة هذه الابيات للوصول الى هذه الظاهرة، بمعنى آخر ان الظاهرة واضحة يمكن لكل قارئ ان يشخصها ولكن دراستها تفصيلاً ومتابعتها ملياً، لاسيما وان النوع البديعي الذي ضمنته الابيات، قد تم التمهيد له، وربما التأسيس من خلال نظر، تزعم انها جديدة، في دور ووظيفة النوع في ايجاد (ازاحات) لفظية ومعنوية ونفسية وعقلية وحتى تاريخية وذلك ليتضمن هذه الانواع ضمن علاقات تحاول ايجاد شعريتها، القديمة - الجديدة.

وبعد..

فقد بقيت، في نفسي، اشياء واشياء عن البديعيّات، ومن اهم هذه الاشياء التي لم يكن من الممكن دراستها اما لخروجها عن الهدف الرئيس للبحث او بسبب الخشية من تضخم حجمه:

١- دراسة ظاهرة الاتباع والابداع في شروح البديعيّات لاسيما في خزانة الادب وانوار الربيع.

٢- دراسة (الكافية البديعية) دراسة تأويلية بدأت فيها بداية العمل، ثم لم اجد لها مكانا في الرسالة، اذ وجدت ان هناك صلة في الكافية البديعية بين امرين:

الاول: اسم النوع البديعي وترتيب هذه الانواع كان دورا بنائيا في النص نفسه، ولا يعني هذا التقصد و التعمد عند صفي الدين الحلي في هذا الترتيب وانما يعني ان ترتيب الانواع يمثل حالة بناء حقا، يقوم عليها النص نفسه فنيا وموضوعيا، أي ان الانواع البديعية كانت اشبه بالنغمات الموسيقية التي تتصاعد شيئا فشيئا او تهبط تبعا لمبتغى الشاعر نفسه.

الثاني: ان اسماء الانواع البديعية، لاسيما في الكافية البديعية، لها صلة بالحالة التي مر بها صفي الدين وان السهر والعتاب والالم كان لشيء اخر غير فراق الاحبة وبُعد الديار .. لقد كانت فقدان الصحة وبُعد القوة والشباب.

اكرر ما قلته في المقدمة، بانني لا ادعي الكمال لعملي وايفاء الموضوع حقه.

ولعل الزمن يتيح لي او لغيري دراسة (البديعيّات) بشكل اعمق واكمل.